المُفَسَّر

من القرآن المُيَسَّر

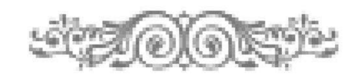
تصنيف
صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّنا، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ علىٰ عبدِهِ ورسولِهِ محمَّدٍ نبيِّنَا، وعلىٰ آلِهِ وصحْبِهِ ومَنْ مِنَ الهُداةِ بَيَّنَا.

أمَّا بعدُ:

فهٰذهِ نُبذةٌ مُيسَّرَه، تَحْوِي جُملةً مِن سُوَرِ القرآنِ وآياتِهِ المُفسَّره، هيَ مِن أَكْثَرِهِ علىٰ الألْسِنَةِ دَوَرَانًا، وأَجْدَرِهِ بالعِنايةِ إيضاحًا وتِبْيانًا، فَفِيها مِن جوامِعِ القرآنِ تواليًا: سُورةُ الفاتحةِ، وآيةُ الكرسِيِّ، والآيتانِ مِن آخرِ سورةِ البقَرَةِ، وسُورةُ الكافرون، وسُورةُ الإخلاصِ، والمعوِّذتَانِ.



تَفسيرُ
سورة الفاتحةِ

عَنْ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ المُعَلَّىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّكَ قُلْتَ: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ** أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ»، قَالَ: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١﴾ [الفاتحة]، **هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**». رواهُ البُخارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ**: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ**: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣﴾، **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي – وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي –، فَإِذَا قَالَ**: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٤﴾، **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ**: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ٦ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾، **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**». رواهُ مسلمٌ.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٤ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة].

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ أَقْرَأُ القرآنَ؛ فمَقْصُودُ المُبسمِلِ في فَاتِحةِ القِراءةِ هُوَ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ أقرأُ.

والاسمُ الأحسنُ (اللهُ) عَلَمٌ علىٰ ربِّنَا عَزَّوَجَلَّ، ومعناهُ: المَألوهُ المُستَحِقُّ لإفرادِهِ بالعبَادَةِ.

و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: اسمانِ من أسمائِهِ تَعَالَىٰ دَالَّانِ علَىٰ رَحمتِه؛ فَأوَّلُهمَا دالٌّ عليهَا حَالَ تعلُّقِهَا بهِ فِي سَعَتِهَا، والآخرُ دَالٌّ عليهَا حالَ تعلُّقِها بالخَلقِ في وُصولِهَا إليهِمْ.

وأوَّلُ هذهِ السُّورَة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١﴾؛ فَالحمدُ هوَ الإخبارُ عنْ مَحَاسِنِ المَحمُودِ معَ حُبِّه وتعظِيمِهِ، و﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: اسْمٌ إضَافِيٌّ، فَالرَّبُّ في كَلَامِ العَربِ: المَالكُ والسَّيِّدُ والمُصلِحُ للشَّيءِ، والعَالَمينَ جَمعُ عَالَمٍ، وهوَ اسمٌ للأفرادِ المتجانسةِ منَ المخلُوقَاتِ، فَكُلُّ جِنسٍ منهَا يُطلَقُ عَلَيهِ عَالَمٌ، فيُقالُ: عَالَمُ الإنسِ، وعَالَمُ الجِنِّ، وعَالَمُ المَلَائِكَةِ.

وَرُبُوبيَّتُهُ عَزَّوَجَلَّ لَمْ تُنتِجْ ظُلْمًا؛ بَلْ مَضْمُونُهَا العِنَايةُ بالخَلقِ ورَحمتُهُمْ، وَلِهذَا وَصَفَ نفسَهُ بقَولِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾، فَهوَ رَحْمٰنٌ وَسِعَتْ رَحمَتُهُ جَميعَ الخَلقِ، رَحيمٌ يُوصِلُ رَحمَتَهُ إلَيهِمْ.

ثـمَّ أَكَّـدَ رُبُوبِيَّتَـهُ بقولِـه: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣﴾، وهُـوَ يـومُ الحِسَـابِ والجَـزَاءِ عـلَىٰ الأعـمَالِ الَّـذِي قـال اللهُ تعـالَىٰ فيـهِ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ [الانفطار]، وهُـوَ يـومُ القيَامَةِ، وَخَصَّهُ بالذِّكْرِ لأنَّـهُ يَظْهَـرُ فيهِ للخلقِ كَمَالُ مُلـكِ اللهِ تَمَـامَ الظُّهـورِ؛ لانقطَـاعِ أمْلَاكِ الخَلَائِقِ؛ وَإلَّا فهُوَ مَالكُ يومِ الدِّينِ وغيرِهِ منَ الأيَّامِ.

وقولُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٤﴾؛ أي نَخُصُّكَ وَحدَكَ بالعبادَة، ونَسْتَعِينُ بِكَ وَحدَكَ في جَميعِ أُمُورِنَا، وعبَادةُ اللهِ: تألُّهُ القَلبِ لَهُ بالحُبِّ والخُضُوعِ، والمَأمُورُ بـهِ فيهَا امتثَالُ خطَابِ الشَّرعِ، والاسْتعَانةُ بـهِ هـي طَلَـبُ العبدِ العـونَ مِنْـهُ في الوُصـولِ إلَـىٰ المَقْصودِ.

ثُمَّ قالَ تعالَىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٥﴾؛ أي دُلَّنَا وأرشِدْنَا إليهِ، وثَبِّتْنَا عَلَيـهِ حَتَّىٰ نَلقَاكَ وهُوالإسْلَامُ، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ٦﴾ المُتَّبِعينَ للإسلامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ﴿غَيۡرِ﴾ صراط ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ الَّذينَ عَرَفُوا الحَقَّ وَلَمْ يَعمَلُوا به، وَهمُ اليهودُ، ومَنْ عَدَلَ عَنِ الصِّراطِ المُسْتقيمِ مِن هذهِ الأُمَّةِ عَن عِلمٍ فَفِيهِ شَبهٌ مِنهمْ، ﴿وَلَا﴾ صـراطَ ﴿ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ الَّـذينَ تَرَكُـوا الحَـقَّ عَـنْ جهـلٍ فَلَـمْ يَهتَـدُوا وضَـلُّوا الطَّرِيقَ، وهُمُ النَّصَارَىٰ، ومَنْ عَدَلَ عنِ الصِّراطِ المُسْتقيمِ مِن هذهِ الأُمَّةِ عنْ جَهْلٍ فَفِيهِ شَبهٌ منهمْ.

تَفْسِيرُ
آيَةِ الكُرْسِيِّ

عَنْ أُبيِّ بنِ كعبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ أنَّـهُ قَالَ: قـالَ رَسُـولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا المُنْذِرِ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**»، قالَ: قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: «**يَا أَبَا المُنْذِرِ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**»، قالَ: قُلتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، قالَ: فضَرَبَ في صَدرِي وقالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ**». رَواهُ مسلمٌ.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**». رَواهُ النَّسائيُّ في «السُّنَنِ الكُبرىٰ»، وإسنادُهُ حَسَنٌ.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

هذهِ الآيةُ البيِّنةُ تُسَمَّىٰ (آيَةَ الكُرْسيِّ) لاختِصَاصِها بذِكرِهِ، وهيَ أَعظمُ آيةٍ في كِتابِ اللهِ؛ لِمَا حَوتْهُ مِن خبرٍ عَنْ عظَمَةِ اللهِ وعُلُوِّ قَدْرِهِ.

فمَطْلَعُهَا ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ مُبَيِّنٌ أنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَستَحِقُّ الأُلُوهِيَّةَ وَحْدَهُ؛ فَلَا إِلهَ

حَقٌّ إلَّا هُوَ.

وهُـوَ عَزَّوَجَلَّ ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: القَـائمُ بنفسِـهِ وعَلَـىٰ كـلِّ شـيْءٍ، ومِـن تَمَـامِ حَيَاتِـهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ أَنَّهُ ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، والسِّنَةُ: النُّعاسُ.

و﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فجَميعُ مَا فيهِمَا مُلكٌ لـهُ، ولِكَمَـالِ مُلكِـهِ امْتَنَـعَ أَن يَشْـفعَ أَحَـدٌ عِنـدَهُ قبـلَ إذْنِـهِ؛ فَقَولُـهُ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ استِفهَامٌ استِنكَارِيٌّ استِبْعادًا لِوُقُوعِها دُونَ إذنٍ للشَّافِعِ؛ لأَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّها للهِ.

أَحَـاطَ بِكُـلِّ شَـيءٍ عِلْمًـا، وعِلـمُ غيـرِهِ لا يَكُـونُ إلَّا بِفَضـلِهِ، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾، فـيَعلَمُ مَـا بَـينَ أيـدِي الخلَائـقِ مِـن الأُمـورِ المُستَقْبَلَةِ، ومَا خَلفهُمْ مِنَ الأُمورِ المَاضِيةِ، ولَا يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِن عِلمِهِ إلَّا بِمَا شَاءَ وَحدَهُ، فيُطْلِعُ عَلَيهِ مَنِ ارتَضَىٰ مِن خَلقِهِ.

ومِـن عَظَمَتِـهِ أنْ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، والكُرسِـيُّ: موضِـعُ قـدَمَي اللهِ، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، أي لا يُثقِلُهُ حِفْظُهُمَا، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ بِذاتِـهِ وصِفاتِهِ عَلَـىٰ جَميـعِ مَخلُوقاتِهِ، وَمِن عُلُوِّ صِفَاتِهِ أَنَّهُ ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ ذُو العَظَمَةِ الكامِلةِ.

تفسيرُ الآيتينِ
مِن آخرِ سورةِ البقَرةِ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**». مُتَّفقٌ عليهِ – واللَّفظُ لِمسلمٍ.

﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦** ﴾ [البقرة].

خَتمَ اللهُ سُورةَ البقَرةِ بالخَبرِ عَنْ إيمانِ الرَّسولِ والمُؤمِنينَ فَقالَ: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ** ﴾ مِنَ الوحْيِ، ﴿ **وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ** ﴾ هُم أيضًا بهِ مُؤمِنُونَ: ﴿ **كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ** ﴾، وقَالُوا مُعْلِنِينَ إيمَانَهُم بالرُّسُلِ كافَّةً: ﴿ **لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ** ﴾، فَهُمْ بَراءٌ مِنَ الإيمَانِ بِبَعضٍ والكُفرِ بِبَعضٍ، ﴿ **وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ** ﴾ قَبُولًا وانْقِيادًا، وقَالُوا: ﴿ **غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ** ﴾، فَسَأَلُوا اللهَ مَغْفِرَتَهُ فِي طَاعَةٍ ضَيَّعُوهَا، ومَعصيةٍ فَعَلُوهَا، وأَقَرُّوا أَنَّ مَرَدَّ جَمِيعِ الخَلَائِقِ إِلَىٰ اللهِ؛ لِيجْزِيَهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيرٍ وشرٍّ.

ثُمَّ أخبَرَ اللهُ عَمَّا يُعامِلُ بهِ الخلْقَ فقَالَ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾؛ أَيْ لَا يُعلِّقُ بِهَا إِلَّا مَا في قُدرتِهَا، ثمَّ بيَّنَ أنَّ كلَّ نفسٍ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ مِنَ الخيرِ، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ مِنَ الشَّرِّ.

وكَانَ عَظُمَ علَىٰ المُسْلِمِينَ قَولُهُ تعالىٰ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٤]، وظنُّوا أنَّ العبدَ مُؤاخذٌ بِكُلِّ ما يقعُ فِي قلبِهِ، فأُخْبِرُوا في هذهِ الآيةِ أنَّ اللهَ لَا يُكلِّفُ نفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وهُوَ طاقتُهَا، فلَا يُعلِّقُ بِذِمَّةِ العَبدِ خَبرًا أَوْ طلبًا إِلَّا مَا يَستَطِيعُهُ.

وجعَلَ آخِرَهَا دعاءَ المُؤمنينَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ عن إيمَانِ الرَّسُولِ والمُؤمِنِينَ، ثمَّ أخبَرَ أنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيُجازَىٰ بِعَمَلِهِ، وأَخبَرَ أنَّهُ لَا يُكلِّفُهمْ إلَّا مَا فِي وُسعِهِمْ وقُدرَتِهِمْ، والوَاحِدُ مِنهُمْ عُرْضَةٌ للنِّسْيانِ والخَطَإِ، فنَاسَبَهُ دُعَاءُ المؤمِنِينَ بمَا ذكرَ اللهُ عنهُمْ.

وقدْ تفضَّلَ اللهُ عَلَيهِمْ فأَجَابَ دُعاءَهُم فيمَا سَأَلُوهُ فِي قولِهِمْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾؛ فقالَ: قَدْ فَعَلْتُ، وأَجَابَ دُعاءَهُمْ فيمَا سَأَلُوهُ فِي قولِهِم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾؛ فقالَ: قَدْ فَعَلْتُ، وأَجَابَ دُعاءَهُمْ فيمَا سَأَلُوهُ في قولِهِم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ فَلَا نَسْتطِيعُهُ، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾؛ فقالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

فلَا يُؤَاخذُونَ فِي النِّسْيانِ والخطأِ، والنِّسيانُ: ذُهولُ القَلْبِ عَن شَيءٍ يعلَمُهُ، والخَطَأُ: وُقُوعُ الأمرِ علَىٰ وجْهٍ لمْ يَقصِدْهُ فاعِلُهُ، ولَا يَحمِلُ اللهُ عَلَيهِمْ إصْرًا - أَي مَشقَّةً وحَرَجًا - كَمَا حَمَلَهُ علىٰ الأُمَمِ المُتقدِّمةِ عَلَيهِمْ، وسَيَرفَعُ عنهُمْ ثِقَلَ أَوْزارِهِمْ بالعَفْوِ والمَغفِرةِ، ويُسْبِغُ عَلَيْهِمْ وَاسِعَ فَضْلِهِ بالمَرْحَمَةِ.

ثُمَّ تَمَّمُوا دُعاءَهُم بقولِهِمْ: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾؛ أي المُتصرِّفُ فِينَا بِمَا يَنْفعُنا فِي الدُّنيَا والآخِرةِ، ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾.

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أنَّهُ قَالَ: لَمَّا نزلَتْ هذهِ الآيةُ: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُم مِنهُ شيءٌ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَ: «**قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**»، فأَلْقَىٰ اللهُ الإيمَانَ فِي قُلُوبِهِم، فأَنزَلَ اللهُ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ...﴾ الآيةَ، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾، قَالَ: «**قَدْ فَعَلْتُ**»، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾، قَالَ: «**قَدْ فَعَلْتُ**»، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ...﴾ الآيَةَ، قَالَ: «**قَدْ فَعَلْتُ**». رواهُ مُسلِمٌ والتِّرمِذيُّ - واللَّفْظُ لهُ.

تفسيرُ
سورة الكافرون

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ [الكافرون].

أمَرَ اللهُ رسولَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هذهِ السُّورة أَن يُبَلِّغَ الكافرينَ أمْرًا عظيمًا؛ فقالَ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ الباقُونَ علىٰ كُفرِكُمْ: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ مِنَ الآلِهةِ فِي المُسْتقبَلِ، كَمَا أنِّي لَا أعبدُهَا الآنَ.

ثُمَّ أخبَر عَنْ حالِهِمْ فقالَ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣﴾، وَهُوَ اللهُ المُسْتَحِقُّ وَحدَهُ للعبادةِ، فعِبَادَتكُم إيَّاهُ وأَنتُمْ تُشرِكونَ بهِ لَا تُسَمَّىٰ عِبَادةً، ثمَّ كرَّرَ بَراءَتَهُ مِن آلهتِهِمْ فقالَ: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾؛ للدِّلالةِ علىٰ الثَّباتِ، وتَأْييسهِمْ مِنْ عِبادَتِه لهَا، وأَخبَرَ عَنْ تَحقُّقِ تكذيبِهِم فَقَالَ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥﴾؛ للدِّلالةِ علىٰ أنَّ ذلكَ صَارَ وَصْفًا لازِمًا لهُم: أنَّهمْ لا يُؤمنونَ.

فلِكُلٍّ دِينُه الَّذي رَضيَهُ، قالَ تعالَىٰ: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾؛ أي لكُم دينُكمْ الَّذي رَضيتُمُوهُ وهُوَ الشِّركُ، ولِيَ دِينِي الَّذي رَضيَهُ لي رَبِّي وهو الإسلامُ.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الإِخْلَاصِ

عَن أَبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ القُرْآنِ**»، قالُوا: وكيفَ يقرأُ ثُلُثَ القُرآنِ؟ قالَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**». رواه مسلمٌ.

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ المشركِينَ قالُوا لرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْسُبْ لنَا ربَّكَ؟، فأَنزلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾. رواه التِّرمذيُّ وغيرُه، وهو حديثٌ حسنٌ.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

لَمَّا كانَ الدِّينُ مبنيًّا علىٰ الإخلاصِ؛ أَخلَصَ اللهُ هذهِ السُّورةَ لنفسِهِ، آمِرًا رَسولَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُبلِّغَ عنهُ فقَالَ لهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾؛ أي قلْ أيُّها الرَّسولُ مبلِّغًا: إنَّ اللهَ هُوَ الأَحدُ المُنفرِدُ بالكَمالِ، المُتفرِّدُ بالأُلوهيَّةِ والرُّبوبيَّةِ والأسماءِ والصِّفاتِ، فلا يُشاركهُ أحدٌ فيهَا.

وأنَّه هوَ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾؛ أَي السَّيِّدُ الكَامِلُ المَقصودُ فِي قَضاءِ الحَوائِجِ، فالخَلقُ مُفتقِرُونَ إليهِ، وهُو مُستغْنٍ عنهمْ، ومِن كَمالهِ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾، فَلَيسَ لهُ وَلدٌ ولَا وَالِدٌ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾، فَلَا يُكَافِئُهُ أَحَدٌ فِي ذاتِه، ولَا فِي أَسْمَائِه، ولَا فِي صِفاتِه، ولَا فِي أَفعالِه، تَبارَكَ وتَعالَىٰ.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الفَلَقِ

عَن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ؛ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ**: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾». رواه مسلمٌ.

ومَعنَىٰ «**لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ**»: فِي الاسْتعاذةِ بهنَّ.

وكانَ الرَّسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إِذا أَوىٰ إِلىٰ فراشِهِ كُلَّ ليلةٍ جمعَ كفَّيهِ ثمَّ نفثَ فِيهمَا بالإخلَاصِ والمُعَوِّذتينِ، ثمَّ يَمسَحُ بِهمَا مَا استطاعَ مِنْ جَسدِهِ: يَبدأُ بِهمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ ووجهِهِ، وما أَقبلَ مِن جسدِهِ، يَفعلُ ذَلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ. رواه البُخاريُّ.

وَكَانَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إذا اشتكَىٰ يقرأُ علىٰ نَفْسِهِ بالمُعوِّذاتِ وينفُثُ، ويَمسَحُ بِيَدِهِ، وإِذَا مَرِضَ أَحدٌ مِنْ أهلِهِ نَفثَ عَلَيْهِ بِهَا. مُتَّفقٌ عليهِ.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ [الفلق].

أمرَ اللهُ الرَّسولَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فِي سُورةِ الإخلاصِ أنْ يقولَ مُبلِّغًا، وأمرَهُ في سُورةِ الفلقِ والنَّاسِ أنْ يقُولَ مُتعوِّذًا، فقالَ لهُ هنَا: ﴿قُلۡ أَعُوذُ﴾؛ أيْ ألجأُ وأعتصمُ؛ ﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ وهُوَ الصُّبحُ، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ اللهُ منَ المخلوقاتِ، وأُرِيدَ بهِ بعضُهَا، وهوَ كُلُّ مَخلُوقٍ فيه شرٌّ.

ثُمَّ ذكرَ بَعضَ أَفرادِ المَخلُوقاتِ المُشْتَملةِ عَلَىٰ شَرٍّ، فقالَ: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ وهُوَ اللَّيلُ إذا اسْتحْكَمَ ظَلَامُهُ؛ لِمَا فيهِ من انتِشَارِ الأرْواحِ الشِّرِّيرةِ، وَالحَيوانَاتِ المُؤذيةِ، وعِندَ التِّرمذيِّ بسندٍ حَسَنٍ عنْ عائِشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا؛ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ نظرَ إِلىٰ القمرِ، فقالَ: «**يَا عَائِشَةُ؛ اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ**»، فَجَعلَ القَمرَ عَلَامةً لهُ.

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ وهيَ الأَنْفُسُ السَّواحرُ منَ الرِّجالِ والنِّساءِ، اللَّواتِي يَسْتَعِنَّ علَىٰ سِحرهنَّ بالنَّفخِ معَ ريقٍ لَطيفةٍ فِي العُقَدِ المَشدُودَةِ عليهِ.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ وهُوَ مَن يكرهُ وُصولَ النِّعمةِ إلىٰ مَحسُودِهِ، استعاذَ منهُ إذا ثَارَ حَسَدُهُ وبَرَزَ.

وقدْ تَضَمَّنتْ هذهِ السُّورةُ الاسْتِعَاذَةَ مِنْ أَنْواعِ الشُّرورِ عُمُومًا، ومِن أُصُولِهَا خُصُوصًا.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ النَّاسِ

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ [النَّاس].

مُسْتَهَلُّ هذِهِ السُّورةِ كَسَابقتِهَا، فإِنَّ اللهَ أمَرَ رَسُولَه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنْ يَقُولَ مُتَعوِّذًا، فَقَالَ لَهُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾؛ أي ألْجَأُ وأَعْتَصِمُ، ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وهُوَ سَيِّدُهُمُ المَالكُ المُصْلِحُ لهُمْ، ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ومُلْكُهُ مِنْ رُبُوبيَّتِهِ لكِنْ أُفرِدَ لِجَلَالَةِ مَوقِعِه، ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾: مَعْبُودِهِمْ بحَقٍّ؛ ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ وَهُوَ الشَّيطَانُ، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ فَيُحَسِّنُ لَهمُ الشَّرَّ، ويُقَوِّي إِرَادَتَهُم لَهُ، ويُقبِّحُ لَهمُ الخيرَ ويُثَبِّطُهُمْ عنهُ، فَإِذَا اسْتعاذَ مِنهُ العَبدُ تأَخَّرَ وانْدَفعَ عنهُ، فالخَنَّاسُ هوَ المُتَأَخِّرُ المُنْدَفِعُ إِذَا ذَكَرَ العَبْدُ ربَّهُ واسْتَعَاذَ بِهِ فِي دَفْعِهِ، ومَحَلُّ وَسْوسَتِهِ: صُدُورُ الخَلْقِ ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

تمَّ بحَمْدِ اللهِ

ضَحْوَةَ السَّبتِ في السَّادسِ عشرَ منْ ذي الحجَّة

سنةَ اثْنتَينِ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وألفٍ